

والإيرانية والغربية ، فالجملة الاسمية تكاد ألا توجد فيها أصلا ، وقام مقامها نوع من الجملة الفعلية ، فعله : (كان) . ويوجد مثله في اللغات السامية أيضا ، فكلها تحوى فعلا ، كان يستخدم معناه كالرابطه بين المبتدأ وخبره ، غير أن اللغات السامية كلها ، حافظت على الجملة الاسمية المحضة في حيز واسع .

ومما اضطررها إلى إدخال فعل : (كان) على اختلاف صيغه ، في الجملة الاسمية الاحتياج إلى تنوعها على الأوقات وغيرها ، والتفريق بين الماضي والحاضر والمستقبل منها ، أو بين المرفوع والمنصوب ، فإني إن أسندت : (كبير) إلى (بيتي) في جملة اسمية محضة ، لم يمكنني أن أفرق بين : (بيتي قد كان كبيرا) و (بيتي سيكون كبيرا) و (ليكن بيتي كبيرا) . ويمكنني أن ألحق بها النواصب نحو : (إلى أن يكون بيتي كبيرا) أو أن اشتق منها مصدرا ، نحو : (كون بيتي كبيرا) . والعربية أكثر تنوعا وتخصيصا في هذا الباب ، من سائر اللغات السامية . والأكدية على ضد ذلك ، فالفعل الذي معناه : (كان) في الأكدية ، وهو : bašū لا يستعمل فيها إلا نادرا .

والجملة الاسمية المحضة ، كما أنها مبهمه من جهة الأوقات وماشاكلها ، فهي مبهمه أيضا من جهة طبيعة العلاقة بين المبتدأ وخبره ، فإننا نراها وصفية في بعض أفرادها ، نحو : « بيتي كبير » ، كـ « بيت كبير » وبدلية في البعض الآخر ، والبدل نفسه مبهم ، نحو : « لباسهم حرير » ، كـ « لباس حرير » أي : لباس من حرير ، ولها أنواع غير هذين . فهذا الإبهام يدل على القدم ، فكانت الجملة الاسمية المحضة ، من أقدم تركيبات اللغات . والعربية مع احتوائها على وسائط التخصيص والتعيين ، قد حافظت على هذا التركيب الأوّل المبهم أيضا .

والجملة الاسمية ، كانت في الأصل أشد إبهاما ، مما نجدها عليه في العربية ، فإنها تفتقر في العربية ، عن تركيبات الأسماء التي ليست بجملة ، كالوصف والبدل ، افتراقا بينا ، كما شاهدناه في الأمثلة المذكورة ، ولم يكن هناك فرق في الأصل بين الاثنين بل كان : bayt kabīr مثلا ، معناها إما : « البيت الكبير » أو « بيت كبير »